

نص حديث السيد عمار الحكيم في الامسية الرمضانية العاشرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والملاة والسلام علي سيدنا ونبينا سيد الانبياء والمرسلين حبيب اله العالمين ابي القاسم المصطفى محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .
السادة الافاضل ، الاخوة الاكارم ، الاخوات الفاضلات ، تقبل الله اعمالكم وصيامكم وقيامكم في هذا الشهر الفضيل ونسال الله تعالى ان يتقبل منكم صالح الاعمال .

كان حديثنا في الليالي الماضية في رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا زين العابدين الامام علي بن الحسين (ع) وكنا نتحدث في الحق السابع من هذه الحقوق الا وهو حق اليد وقلنا ان اليد تستخدم احيانا ويقصد منها المعنى الحقيقي لها وهي العمو الذي تحرك فيها الاشياء ونارة يقصد منها المعنى المجازي أي الآثار المترتبة على اليد من فعل حسن او قبيح ونارة ثالثة يقصد منها المعنى الكنائي بمعنى التورط في الشيء ان لفلان في هذه القضية يد أي متورط فيها وقد تحدثنا عن المعنى الحقيقي وانتقلنا عن المعنى المجازي لليد وقلنا ان الظلم من اهم الآثار المترتبة عن اليد وقد تناول القرآن الكريم وروايات رسول الله وأهل بيته الكرام الشيء الكثير حول هذا المفهوم، وتعرضنا الى العديد من المفاهيم حول الظلم وتعرضنا عن آثار الظلم في القرآن الكريم واستعرضنا العديد من هذه الآثار وانتبهينا الى الانر الناص من آثار الظلم ..

الخسارة هي الانر الناص من آثار الظلم

الخسارة أتر من آثار الظلم ، الآية الشريفة من سورة الاسراء آية 82 " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " قلنا الشفاء يكون التشافي من المرض والنقص والعيب فيأت الشفاء وينزل هذا المرض وهذا النقص في الانسان والقرآن شفاء للأمراض المعنوية والفكرية والأخلاقية يقدم رؤية صحيحة في قبال العقيدة المائلة والمنحرفة يقدم منهاجاً متكامل في السلوك الانساني في قبال الانحراف الاخلاقي ، شفاء ورحمة ، اما الرحمة ليست اراحة للمريض ولكن بعد ان شفي المرض الاخلاقي واصبح الانسان مستقيماً في سلوكه وفكره وعقيدته تأتي الرحمة وهي حالة من تعميق الوازع الاخلاقي والتخلق باخلاق الله وحينما تتأمل وتتجذر هذه الامور في وجود الانسان فيقبل على الله ويتكامل نحو الله تعالى ، قلنا في علم الاخلاق يعبر عن الشفاء بالتخلية انسان بخلي وجوده من الذنوب والمعاصي ويعبر عن الرحمة بالتخلية بعد ان اخرجت الشيطان من وجودك الآن التخلية تحلي قلبك بنور وذكر وطاعة الله تعالى ، وذكرنا ايضاً ان هذا القرآن غذاء معنوي " ولا يزيد الطالمين الا خساراً " وهذه الآية موضع الاستشهاد ، ما يحصل عليه الطالب حينما يطالع ويتلو القرآن الكريم المزيد من الخسارة والخسارة أتر للطالم وقلنا هذا الشيء غريب لماذا الطالب يخسر حينما يتعاطى مع القرآن أي خسارة وذكرنا ان المشكلة ترتبط بالطالم نفسه وليس بالقرآن ، وذكرنا ان طعام لذيق يأكله يتفقو به في طاعة الله يحوله الى فكر وطعام لذيق تقدمه الى مقال مجاهد يحوله الى طاقة في مواجهة العدو ولكن طعام لذيق اعطه الطالم بقوى به على ظلمه فيشتد بظلمه والمشكلة ليست في الطعام ولكن المشكلة في اسلوب الاستفادة بهذا الطعام والوصول في الاستفادة من هذا الطعام ، الطالم لا يقرأ القرآن حتى يهتدي وانما يفتح القرآن ليجد موضعاً للسخرية ويبحث عن ثغرة في القرآن ، اذا التهيئة النفسية مهمة جداً في حصول الشفاء والرحمة في القرآن الكريم ، الدوافع يجب ان تكون الهية وانت طالب هداية الى الله تعالى وتأتي الى القرآن لتنهدي به ، اذا طلبت الهداية والشفاء والرحمة من القرآن يتحول القرآن الى شفاء ورحمة ، ولكن اذا جاء شخص ويتعاطى القرآن حتى يعادي القرآن او يريد ان يحمل على ثغرة في القرآن هذا الانسان لا يزيده الا خساراً ، اذا الخسارة أتر من آثار الظلم ، والملفت ان هناك مقاربة كبيرة بين الامراض البدنية والأمراض الروحية الاخلاقية ، القرآن شفاء للأمراض الاخلاقية والروحية وطبعاً في ترائنا الاسلامي وأهل البيت (ع) هناك تشافي في القرآن حتى للأمراض البدنية ، عندك صاعد وألم ومشاكل صحية معينة هناك ادعية وآيات قرآنية للاستشفاء من الامراض البدنية ولكن القرآن الكريم كتاب هداية للاستشفاء المعنوي والأخلاقي ، ولكن هناك مقاربة كبيرة بين المرض البدني والمرض الاخلاقي .

المقاربات بين الامراض البدنية والأمراض الاخلاقية

اولاً / كلاهما ممر بحال الانسان ، قد يصاب الانسان بالأنفلونزا مثلاً ممر كذلك المرض الاخلاقي الانسان لا يسيط نفسه بيسمع الحلال والحرام لسانه ينته بالحلال والحرام وينظر للحلال والحرام هذا ممر ، النظر الى المصنف عبادة النظر العالم عبادة النظر الى وجه المؤمن عبادة ولكن النظر الى المحرمات لا يجوز وهنا اذا استطاع الانسان ان ينظم الابتناع في النظر والسماع وهذا حلال وهذا حرام فهذا شيء جيد واذا لم تستطع فانت مريض مرض اخلاقي ، وكما ان النظر البدني يمل الى مستوى يخطر بخواه بخواه الانسان ، في لحظة يرفع الطبيب اجهزته ويقول ان لا علاج لهذا المريض ، مرض يؤدي بخواه الانسان ، كذلك الامراض الاخلاقية هناك منه ما يبيع حياة وسعادة الانسان .

ثانياً / المرض البدني يحتاج فيه الى مراجعة الطبيب اذا كان ممر بسيط تراجع المستوصف واذا كان المرض قوي فسوف تسأل عن افضل الاطباء لمعالجته ، كذلك الامراض الاخلاقية نفس الامر هناك امراض بسيطة تحتاج الى حبة عد الفايروس الاخلاقي تستمدها من تلاوة القرآن او قراءة كتب الاخلاق والروايات الحديثة واحياناً اخر يكون المرض الاخلاقي عمال ، الانسان يتنلى بمشاكل اخلاقية وهنا لا يكفيه الموعظة والنصيحة في مجالس عامة او مجالس الدعاء وانما يحتاج الى مرشد الى مربى براقية ويهديه الى الطريق

ثالثاً / في المرض البدني يقال الوقاية افضل من العلاج بيئة موبوءة لا تدخل او تستخدم الكمك حتى لا تستنشق الهواء ويدخل الفايروس كذلك في الامراض الاخلاقي " اتقوا من مواقع التهم " مكان فيه شبهة لا تقترب منه ، مجلس فيه منكر لا تزوره ، جالس المؤمنين والذين يعرفون الحلال والحرام ، وكذلك العلاج المرض البدني يحتاج الى علاج كذلك المرض الاخلاقي يحتاج الى علاج ايضاً ولا بد ان نحرس على مثل هذا العلاج

رابعاً / المرض البدني فيه امراض ذات عدوى ، هناك امراض معدية وعليك الجذر خوفاً من انتقال المرض الى كافة افراد العائلة ، المرض الاخلاقي كذلك يكون غالباً معدياً ولذلك نرى الاهتمام الكبير في اختيار الصديق والجلس اختيار الخليل صاحب ، الرفيق من يكون والمجلس والناس الذي تحبهم ما هي اوضاعهم حتى لا يأتنيك الفايروس الاخلاقي ، اليوم مع الاسف كم من ابنائنا ابرياء بقطرة سليمة يدخل المدرسة والمدرسة يمكن ان تكون موبوءة فيتداول الطلاب بمواضيع ويتفوهون وبكلام ويتبادلون صور ومعلومات الى غير ذلك فينتفج الطالب المسكين على اشياء غريبة عليه فيبدأ يتطبع بأخلاق سلبية وهذا ما يعو الملاك التدريسي الى ان يكونوا على اهبة الاستعداد والرقابة لتتحول المدرسة الى بيئة تشيع الصلاح والفصيلة وليس بيئة موبوءة

خامسا / المرض البدني يحتاج الى تشخيص في البداية يعطيك الطبيب مجموعة تحاليل مرضية حتى يعرف نوع المرض وعلى ضوءه يتم تشخيص العلاج واحيانا المشكله معقدة فتتشكل لجنة طبية وبدرسوا الملف الصحي للمريض ويقرروا العلاج المناسب كذلك المرض الاخلاقي يحتاج الى تشخيص ابن جذوره فهناك ترنيط بالوراثه هناك مشاكل جينية ، هناك امراض اخلاقيه ايضا لأسباب جينية ، حينما تريد اختيار زوجة يجب ان تكون دقيقا في اختيارك ، امير المؤمنين (ع) حينما اراد اختيار زوجة ام البنين بعد استشهاد الزهراء فاطمه بحث عن اسرة وعوائل معروفة بالشجاعة واليساله ، لان الطفل الذي ينمو في رحمها والا العباس (ع) لا يأتي من أي زوجة هذا فيه ابعاد جينية هذا في الاتجاه الايجابي ، كذلك في البعد السلبي فيه مشاكل ، البيئة التي يتأثر بها الانسان يجب ان يشخص هذا المرض الاخلاقي عن سببه ، احيانا وكبت وصعظ على فتي في الطفولة ينعكس بشكل اخلاقي حينما يكبر عنده عقد ينتقم على المجتمع لانه فاقد للحنان من احد ويريد ان ينتقم من الناس هذه كلها يجب ان تشخص الجذور الاخلاقية كما تشخص جذور الامراض البدنية

سادسا / كلا المرضين قد يصل الى مستوى لا توجد فرصة لعلاجها ، في الامراض البدنية معروفة سرطان وغيرها لا توجد علاجات لها ، في المستوى الاخلاقي والروحي ايضا الانسان احيانا يصل الى حد الاسراف في الرذيلة وقلبه يكون اسود وليس عنده أي تفاعل مع الموقف الصحيح ومع الهداية ، القرآن يستخدم مع هؤلاء مفردة " طبع الله على قلبه " لا يتفاعل ابدا لا مع موعظة او نصيحة ولا يعتبر ممسوخ ، في سورة البقرة آية 80 القرآن الكريم يعبر عن هذه الحالة ، الله تعالى يقول لرسوله الكريم " استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " وهذه السبعين اشارة الى الكثرة يعني لو الف مرة تستغفر يا رسول الله لهم لن يغفر الله لهم ، يصل الانسان في لحظة من الرذيلة والطغيان لا يتأثر بعدها بكل شيء قلبه كالحجارة او أشد قسوة ، لا خطوات التعبير القرآني أشد قسوة من الحجارة ، يقتل مئات من الناس ولا يرحف له جفن ، يصل الى مستوى يتلذذ بالعقوبة في تعذيب الناس ، هناك من الطغاة يتلذذ في صراخ الابرياء من السجناء ، لذلك القرآن يقول " ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " كما ان المرض الاخلاقي يمكن ان يقاس بالمرض البدني ويشابهه فالشفاء من الامراض الاخلاقية كشفاء الامراض البدنية ..

القرآن شفاء من التكبر والغرور والحرص والنفسية والنفقة تجاه العباد والبلاد والحقد على الناس

القرآن علاج لحالات الصغ والانكسار والهزيمة النفسية والتردد والرعب والغزع ، القرآن يعطيك قوة ويزيل عنك هذا المرض الشعور بالصعف امام الاعداء ويجعلك تتحول كالجبل الاشم وتقف بقوة وبساله امام الاعداء .

القرآن علاج من حب الدنيا والميل الى الشهوات ، هناك من هو مستعد للقتل من اجل مبلغ بسيط من المال ، حب الدنيا والشهوات والميول هناك من يذهب الى الرذيلة بمستوى لا يقف عند حد ، لا مراة محصنة يفتك ويهتك بكل شيء ما هذا الانحطاط الخلقي ، القرآن شفاء من حب الدنيا وشهواتها يجعل لك مطبات ومعوقات في طريق المعصية القرآن يعطيك القدرة والحصانة " ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه " نبي لولا برهان ربه والحجة من الله لولا الوقاية من الله ربما يصعب النبي ولكنه لم يصعب لانه رأى الحجة .

القرآن شفاء من الخصومات والعداوات والاساءات من الحروب والدمار والقتل ومن خلال القرآن الرحمة والتعايش والسادد " وان او اياكم لعلى هدى او ضلال مبين " يا مشركين تعالوا نتحاور اما نحن على هدى وانتم على ضلال واما نحن على ضلال وانتم على هدى ، ومن غير المعقول ان يكون رسول الله على ضلال ، ولكنه الادب والمنهج الانفتاحي والقبول للآخر في الاسلام ، " وانا او اياكم " لم يقل له يا مشركين نحن على هداية وانتم مللن ويجب معاقبتكم " وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين " وهذا المشرك حينما احترمته ودعوته للحوار فسوق ياتي للحوار وربما يفتح قلبه ويرك مستوعبه وان كان مختلف معاك في العقيدة ومن شان ذلك فتح الجسور ، ولكن اليوم هذا المنهج الاسلامي اين ونحن اين ، اليوم في اطار الدين الواحد وكل طرف يتحدث ضد الآخر ، ابن المشركتات العظيمة الله ورسوله والكعبة والكتاب الله والعقيدة والتوحيد والنبوة والمعاد والكثير من التفصيلات العقيدية والعبادات من الصلاة والصوم والحج وغيرها وكلها نتركها ونركز على امور ثانوية في العبادات ، هذا المنهج يجعل الناس تقتل بعضهم من المستفيد من مواجهة الامة الاسلامية مع بعضها ، من المستفيد ، هذا العراق سوريا اليمن وبدأ الارهاب ينفذ الى السعودية والكويت والى ليبيا وتونس وحتى الى فرنسا وامريكا وغيرها واقول لكم ستمسمعون المزيد اذا لم تكن هناك ارادة جدية في الوقوف ضد الارهاب ستكون كل يوم قصف ، في البداية العالم يسمع فقط مفخخات او حزام ناسف فقط في العراق والارهاب يحمّد بنا والبعض يقدم نماذج من مكانه ! الآن وفي كل يوم في العديد من البلدان احزمة ناسفة ومفخخات وستستمر اذا لم تكن هناك ارادة حقيقية جذريا ولكن من يسمع هذه التحذيرات .

القرآن شفاء من كل هذه الخصومات والعداوات تجعل الناس تقترب من بعضها " اح لك في الدين او نظيرك في الخلق " والإنسان تنحرك مشاعره تجاه نظيره في الخلق ، في سورة يونس " قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور " القلوب المتمدعة " ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا " في الآية " وشفاء لما في الصدور " القرآن يغسل الغل والحقد ، حب السلام والتعامل وتحمل الآخر حتى لو تختلف معه وتتواصل مع الآخر وتسمع كلامك ، انت عندك عقيدة ومعتز بها وكذلك الآخر وهذا لا يفسد في الود قضية كلنا مسلمين وعراقيين وكلنا نستظل بهذا الوطن ، في سورة فصلت " قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء " لخطوا في نهج البلاءة يقول علي (ع) في القرآن " واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش " ينحك ولا يغشك " والهادي الذي لا يصل والمحدث الذي لا يكذب كل حديثه صدق وما جالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادة او نقصان " زيادة هدى او نقصان في العمى ، نقصان يعني شفاء وزيادة يعني رحمة " واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة " ما وراء القرآن لا تحتاج الى شيء آخر وانما تحتاج الى من يوضح لك القرآن نفسه ، كلام رسول الله (ص) واهل البيت (ع) هم يقولون لنا " اعرضوه على كتاب الله فما وافق الكتاب فخذوه وما خالف فاضربوا به عرض الجدار " القرآن كليات والروايات تفصل آيات الله ، والروايات التي تتقاطع من نهج القرآن فلا تآخذه ، " واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة " من حاجة ، " ولا لأحد قبل القرآن من غنى " لاغنى قبل القرآن لانه منهج للحياة ومشروع بناء الحياة على اساس الحق والعدل " فاستشفوه من أدوائكم " ادواء جمع داء امراض ، اطلبوا الشفاء لأمرائكم من القرآن " واستعينوا به على لتوائكم " لتوائكم شأنكم القرآن يعينكم ويغنوا الطريق لحل مشاكلكم " فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغبي والملاة " وهل ان هناك اكبر من الكفر والنفاق والظلم ! القرآن شافي هذه الامراض " فاسألوا الله به " لخطوا دعاء ليلة القدر حينما ترفع المصحف " اللهم انما نسالك بحق هذا القرآن وما انزلت فيه " اطلبوا " من الله تعالى " وتوجهوا اليه بحبه " بحب القرآن ، كلما تنمسك بالقرآن ، كلما تنمسك بالله تعالى اكثر " ولا تسالوا به خلقه " اسأل من الله واستهدي بالقرآن " انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثلهم واعلموا انه شافع مشفع " القرآن شافع وشفاعته مقبولة وقال صدق وانه من شفيع له القرآن يوم القيامة شفيع فيه ومن محل به القرآن " فضحه القرآن " يوم

القيامة صدق عليه " يقول هؤلاء هجروني عملوا لي ديكور يا الله فرأين مذهبه ولا احد يقرأ بها هجروني مصاحف تبغي من رمضان الى رمضان لا احد يقرأ بها ! " فانه ينادي نادي يوم القيامة الا ان كل حاجة مبتلى في حقه وعاقبة عمله " في حاله حسابه وفي حرامه عقاب ، حرت وزرعت من اين لك هذا السماء والزرع والارض هل هي لك ام لا " غير حرتك القرآن " حرت القرآن التدبير في آيات القرآن

" فكونوا من حرثته وإتباعه " كونوا ممن يتدبر بآيات القرآن ومن اتباع منهج وفكر وسلوك القرآن " واستدلوه على ربكم " اطلبوا من القرآن ان يدلکم على الله " واستنصحوه على انفسکم " دققوا في الآيات ، " واتهموا عليه آرائکم " لا تخطئوا القرآن بل حطئوا انفسکم . البعض يريد ان يكون القرآن على مفاسه بدل ان يكون مفاسه على مفاي القرآن " واستعشوا فيه اهوائکم " رغباتکم استعشوا اعتبروها معشوشة اذا ما كانت تخالف مضمون القرآن نسأل الله تعالى ان يجعلنا مأنوسين بالقرآن الكريم و نأخذ به نتزود منه فانه شفاء ورحمة ولا يزيد الطالبين الا خسارة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .